نشاط التبادل

يعتبر نشاط التبادل أو المبادلة من بين النشاطات الاقتصادية المهمة للمجتمعات في توزيع منتجاتها، وعملية المبادلة هذه استخدمت مجموعة من الأدوات وهذه الأدوات هي حصيلة لتطور الإنسان عبر الأزمنة، فبعد الانتهاء من إنتاج السلع والخدمات تتم عملية تبادل هذا الناتج بين الوحدات الاقتصادية المختلفة، أي أن الإنتاج يتم تبادله في أسواق السلع والخدمات، وإتمام عملية التبادل تتم غالبا بالنقود.

أولا: تعريف التبادل :

التبادل هو: "عملية الحصول على أشياء مقابل أشياء أخرى، قد تكون سلع وخدمات مقابل سلع وخدمات أخرى أو مقابل نقود" .

وهو: "عملية مبادلة السلع والخدمات المنتجة بين الوحدات الاقتصادية المختلفة سواء على مستوى الاقتصاد المحلي أو التبادل بين الدول (التجارة الخارجية)" .

ثانيا: أدوات التبادل :

تستخدم في عمليات المبادلة بين الأفراد عدة أدوات، وأول صور التبادل هو المقايضة ثم بعد ذلك استخدمت النقود:

1-أداة المقايضة:

1-1-تعريف المقايضة: نشأت المقايضة كأداة للمبادلة كنتيجة للحاجة للتبادل بين الأفراد في المجتمعات البدائية، ويقصد بها: "عملية مبادلة السلع والخدمات بعضها ببعض دون استخدام النقود"، حيث كان الفرد يقوم بإنتاج ما يحتاج إليه من سلع، ولكن مع وجود فائض في السلع لدى منتجيها، ورغبتهم في إشباع حاجاتهم المتعددة، نشأت الحاجة إلى مبادلة ما زاد على الاستهلاك الذاتي بالأشياء التي ينتجها الآخرون والتي تفيض بدورها عن حاجتهم الشخصية.

1-2-صعوبات المقايضة: إن عملية المقايضة غير مجدية نظرا لتعرضها لمجموعة من الصعوبات، يمكننا عرض أبرزها فيما يلي:

- صعوبة إيجاد وحدة قياس للتبادل: فالمقايضة نقوم بها بدون وسيط يفصل بين عملية تبادل السلعتين لذلك ينقصها وحدة حساب عامة ومشتركة يقاس بها أسعار السلع والخدمات المتبادلة في السوق.
- صعوبة توفر وسيلة عامة صالحة لاختزان القيم: ففي استخدام المقايضة لا يمكن للأفراد اختزان القيمة الشرائية الممثلة في السلعة التي بحوزته، وبما أن معظم السلع لا يمكن اختزان قيمها فشكل ذلك عائقا أمام القائمين بالتبادل بهذه الوسيلة.
- صعوبة حدوث التوافق الثنائي لرغبات المتبادلين: ففي استخدام المقايضة يصعب على الأفراد تحقيق توافق رغباتهم نظرا لكون بعض السلع لا يمكن تجزئتها كالحيوانات، كما أنه هناك بعض السلع ذات حجم كبير لا يمكن مبادلتها مع سلع ذات حجم أقل.
- صعوبة تجزئة بعض السلع: فهناك بعض السلع لا يمكن تقسيمها نظرا لكونها ذات طبيعة خاصة، إذا تم تقسيمها تتعرض للتلف مما يعيق عملية المبادلة بالمقايضة.

2-أداة النقود :

2-1-تعريف النقود: تعتبر النقود من أهم أدوات عملية المبادلة والتي سهلت على الأفراد عمليات المبادلة، وهذه النقود تطورت بتطور الإنسان عبر الأزمنة المختلفة، وتعرف النقود على أنها: "أي شيء يحظى بالقبول العام في التداول، وله قوة شرائية عامة، يستخدم وسيطا في التبادل، ومقياسا للقيم"، ويشترط في النقود لكي تقوم بوظيفتها على أكمل وجه أن تتسم بالصفات التالية:

- **التمتع بالقبول العام:** أي أن يقبلها جميع أفراد المجتمع وتحوز ثقتهم وتتميز بصفة الإلزام في الحصول على السلع والخدمات، وتسوية أو قضاء الديون

- **قابليتها للتجزئة**: أي إمكانية تقسيم الوحدة الكبيرة إلى وحدات صغيرة، لتسهيل عمليات البيع والشراء للسلع ذات القيمة المنخفضة.
- **الثبات النسبي في قيمتها**. أي يجب أن لا تتعرض لتقلبات في قوتها الشرائية في المدى القصير، كي لا تتزعزع ثقة الأفراد فيها، وتقوم بوظائفها.
- **تماثل الوحدات النقدية**. حيث أن وحدات النقود ذات الفئة الواحدة يشترط تماثلها تماما، وإلا أعطى لبعض وحدات النقود قيمة أكبر من الوحدات الأخرى.
- **سهولة حملها:** أي تكون صغيرة الحجم وخفيفة الوزن.

2-2-وظائف النقود: إن النقود كأداة للتبادل تقوم بمجموعة من الوظائف المتنوعة في الاقتصاد الحديث، وهي مرتبطة ببعضها البعض، وتتوقف كفاءتها على مدى التوفيق الذي يتاح للنقود في أداء وظائفها الأساسية، وللنقود وظائف أساسية أي في حالة عدم وجودها لا يمكن تسميتها بالنقود، ووظائف ثانوية نظرا لكونها تساهم في إجراء معاملات اقتصادية آجلة دون عناء الإنسان:

أ- الوظائف الأساسية للنقود: وتتمثل فيما يلي :

- النقود كوسيط للتبادل: وهي أهم وظيفة للنقود ولكي تنجح في أداء هذه الوظيفة يجب أن تكون مقبولة قبولا عاما من جميع المتعاملين بها أي يجب أن تحوز على قوة شرائية تمكن مالكها من الحصول على ما يعادلها من سلع وخدمات في أي وقت تعرض في السوق .
- **النقود كمقياس للقيمة:** أي إمكانية استعمالها كمقياس عام لقياس السلع والخدمات والثروات، فهي تشكل وحدة حساب للنفقات والإيرادات، فقيام النقود بقياس السلع والخدمات يعني إرجاع قيم جميع السلع والخدمات في الاقتصاد القومي إلى النقود، أي تقوم السلع بالنقود بدلا من أن تنسب قيمة كل سلعة إلى مجموع قيم السلع الموجودة في السوق .

ب-الوظائف الثانوية للنقود: إن النقود تساهم في إجراء عمليات إضافية علاوة على وظائفها الأساسية، وهي:

- **النقود كأداة لخزن القيمة:** ويقصد بذلك أن الفرد يمكنه ادخار النقود وتأجيل تبادلها في مقابل السلع والخدمات التي يرغب في الحصول عليها مستقبلا، ويتوقف نجاح هذه الوظيفة على اعتبارين، وهما:
  - الأول ثبات قيمة النقود وعدم فقدانها لقيمتها بمرور الزمن.
  - الثاني مدى توفر السلع والخدمات التي يرغب الفرد في الحصول عليها في الوقت الذي يحتاجها.
- **النقود كأداة للدفع الآجل:** فنظرا لكبر حجم المعاملات الاقتصادية وعسر دفعها في الفور أوجدت النقود لتسهيل عمليات العقود الآجلة لتسويق المنتجات وتحديد أسعارها وتسليمها في وقت آجل، كما تساهم النقود في تسهيل عملية الاقتراض وتحديد ما سيدفعه المقترض مستقبلا مما يسهل عمليات التبادل المستقبلية على الأفراد.

2-3- أنواع النقود: لقد استخدم الأفراد عدّة أشكال من النقود، وهذه الأنواع تطورت بتطور الإنسان وتطور معاملاته، ويمكننا إيجاز هذه الأنواع فيما يلي:

أ- **النقود السلعية:** كان نظام التبادل قائما على المقايضة، ولذلك فكرة النقود بدأت باستخدام بعض السلع التي تتوفر لها شروط القبول العام في مجتمع معين مثل الأغنام في مجتمعات الرعي، والغلال في مجتمعات الزراعة، وبعد اكتشاف المعادن استخدم الحديد والنحاس والبرونز والقصدير كنقود ولكن في صورة أدوات معدنية .

ب- **النقود المعدنية:** في بادئ الأمر استعملت بعض المعادن كالنحاس والبرونز كنقود، ولكن وبسبب زيادة إنتاج هذه المعادن انخفضت قيمتها، ولم تعد مناسبة للاستخدام كنقود، مما جعل المعادن النفيسة تحل محلها، وقد أصبحت المعادن النفيسة القاعدة التي تنسب إليها أو تقاس بواسطتها قيم السلع والخدمات، ومن أمثلة المعادن النفيسة الذهب والفضة.

ت- **النقود الورقية:** وقد ظهرت على أيدي الصيارفة ورجال البنوك، وكانت في بادئ الأمر باسم "أوراق البنكنوت"، والبنك المركزي هو الوحيد الذي يحق له إصدار النقود الورقية، وتتميز النقود الورقية بأن لها قوة إبراء غير محدودة داخل حدود الدولة التي تصدرها، وقوة الإبراء تعرف بأنها: "تلك القوة التي تكتسبها النقود في قدرتها

على الوفاء، وهي تكتسب الإبراء من القبول العام للأفراد أو بالقوة التي يضفيها القانون على النقود"، أي لا يستطيع أي شخص عدم قبولها داخل الدولة التي تصدرها.

ث- النقود المصرفية (نقود الودائع): وهي عبارة عن الودائع المصرفية والتي يتم التعامل بها عن طريق الشيكات، فعندما يودع شخص ما مبلغا من النقود في حسابه الجاري لدى البنك فإنه يستطيع أن يدفع ما عليه من التزامات للآخرين عن طريق تحرير وإصدار شيكات مسحوبة على البنك الذي أودع لديه النقود، وما يميز نقود الودائع أنها لا تتمتع بقوة إبراء كاملة، أي قد يرفض البعض تسلم حقوقه المالية في صورة شيكات.

ثالثا: حـيز التبادل :

إن عملية الإنتاج لا يتم نجاحها إذا لم توفق بعمليات البيع والشراء في سوق معينة، وهذه السوق تتطلب وجود آليتي العرض والطلب لتحديد قيمة السلع والخدمات.

1- تعريف السوق: يعرف السوق بأنه: "هو مكان اتفاق البائعين والمشترين من أجل إجراء عملية المبادلة خلال فترة محددة".

والأسواق تشكل: "وسائط لنقل السلع والخدمات من المنتجين إلى المستهلكين، ووسائل لنقل الأموال من المدخرين إلى المستثمرين".

2-أنواع الأسواق: تصنف الأسواق تبعا لاتساعها أو ضيقها إلى الأصناف التالية:

2-1-الأسواق المحلية: وهي تلك الأسواق التي يتم فيها تبادل السلع والخدمات في مدينة ما أو قرية أو داخل دولة معينة دون الخروج من حدودها في عملية التبادل.

2-2-الأسواق الإقليمية: وتتمثل في تلك الأسواق التي تتعامل فيها مجموعة من البلدان متجانسة من حيث تقاليدها وعاداتها الاستهلاكية.

2-3-الأسواق العالمية: هي الأسواق التي يتعامل فيها المنتجون والمشترين لسلعة أو خدمة على مستوى عالمي.

3- وظائف السوق: ويمكن تحديدها كالآتي:

- يقوم السوق بتنظيم عملية الإنتاج.
- يقوم السوق بتحديد قيم السلع والخدمات.
- يقوم السوق بتوزيع السلع المنتجة.
- يقوم السوق بعملية التوقعات المستقبلية والتنبؤ التي تأتي من خلال حركات المبيعات.
- يقوم السوق بتحديد اتجاهات وأنماط الادخار والاستثمار المستقبلية في مناطق معينة، بمعنى أين ومتى تستثمر وأين تدخر.